Graduate College Journal – NU
Vol.19 -2024, No. (08)
ISSN: 1858-6228, http://www.neelain .edu.sd

مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين
المجلد (19) –2024، العدد (08)
الرقم الدولي الموحد للدوريات: 1858-6228

أثر صراع القوى الإقليمية في البحر الأحمر على السودان

أميرة والي محمد توفيق و حسن علي الساعوري

قسم العلوم السياسية، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية - جامعة النيلين، الخرطوم، السودان

المستخلص

موقع السودان الإستراتيجي في البحر الأحمر ذلك الممر الحيوي وماله من أهمية جعل القوى الإقليمية تتصارع فيما بينها للسيطرة والنفوذ علية، وبالتالي، يكون الصراع الإقليمي في البحر الأحمر السوداني مشكلة البحث، يقوم البحث على استعراض هذه المشكلة وأوضح أهمية وضع إستراتيجية تعمل على تحقيق مصالح السودان المختلفة في البحر الأحمر، وقد تناول البحث الوسائل الضرورية لتأمين منطقة البحر الأحمر السوداني وتبين لا توجد طرق أخرى سوى العمل مع دول الحوض لتلافي المخاطر المستقبلية حتى لا يخرج من دائرة الدول المطلة علية ، لهذا إن محور الصراع بين القوى الإقليمية يدور حول السودان لأهميته الإستراتيجية .والسؤال ما هو حجم تدخل القوى الإقليمية في السودان؟ بفرضية تقول بأن هناك تهديدات عديدة على البحر الأحمر السوداني تأتي وتصدر من قبل دول إقليمية ولا يمكن مجابهتها بأساليب تقليدية تتطلب إعادة النظر فيها، يستهدف البحث معرفة العوامل التي أدت إلى ضعف السودان في منطقة البحر الأحمر سياسيا وأمنيا، ثم يقوم بتوضيح الأسباب التي أدت لضعف السودان في البحر الأحمر ومن الأهداف أيضا قياس التجاوزات العديدة من القوى الإقليمية التي تسعى لاستغلال المنطقة .هذا البحث يعتمد على المنهج الوصفي والقانوني والتاريخي. تشير النتيجة الرئيسة لهذا البحث أن صراع القوى الإقليمي في البحر الأحمر يؤثر على استقرار الأمن الوطني السوداني في منطقة البحر الأحمر.

الكلمات المفتاحية: البحر الأحمر، تحالفات، القوى الدولية

مقدمة

السودان عبر تاريخه قبل وبعد الاستقلال عام 1956م ظل يمثل أهمية كبرى للقوى الإقليمية ، احتل مكانة محورية في الفكر الإستراتيجي والاقتصادي ، فموقعه الجغرافي في القارة الأفريقية والعربية في البحر الأحمر ذلك الممر الحيوي على الصعيد العالمي و الإقليمي بالإضافة إلى موارده المقدرة حيث يوجد مخزون ضخم من النفط والمعادن والمساحات الواسعة للزراعة ومصادر متنوعة من الموارد المائية فمصالح الدول الخارجية والإقليمية بعيدة المدى في السودان ، مما وضعت عليه هذه الدول الكثير من القيود لأي نشاط أو تحرك لا يرضي مخططات القوى الإقليمية.

تمثل المياه مظهر ومصدر الحياة والنعم إلا أنها - في الوقت نفسه - تحمل أيضا المخاوف وتثير الأطماع والنزاعات وتنذر بالإخطار والوظائف المتعددة والضرورية للماء حولته إلى مصدر مهم للصراع واهتمام البشرية.

موضوع البحث:

موقع السودان للدول المجاورة تحده مصر من الشمال وليبيا من الشمال الغربي ، وتشاد من الغرب وجمهورية أفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي وجنوب السودان من الجنوب وأثيوبيا من الجنوب الشرقي وأريتريا من الشرق والبحر الأحمر من الشمال الشرقي كلما زاد عدد الدول المجاورة لدولة ما ، كلما زادت الأعباء الملغاة على عاتق هذه الدولة ، خاصة بحماية حدودها وأمنها القومي وعلاقات الدولة بالجيران ، لذا؛ غالبا ما يتسم التفاعل بين دول الجوار بالصراعات ، أما السودان تجاوره (8) دول ويضاف من أعباء حدود السودان ، يعتبر السودان العمق الإستراتيجي للعالم العربي والمعبر الرئيس للغة العربية والثقافة الإسلامية إلى وسط وشرق القارة الأفريقية ، لكل ذلك كان صراع القوى الإقليمية والدولية على السودان للتمكن من البحر الأحمر.

الأهداف:

1/ معرفة العوامل التي أدت إلى ضعف السودان في البحر الأحمر سياسيا وأمنيا وعسكريا.

2/ قياس التجاوزات العديدة في القوى الإقليمية التي تسعى لاستغلال المنطقة.

المشكلة والتساؤلات

1/ ما هي العوامل التي أثرت على دور السودان في البحر الأحمر؟

2/ ما هي تهديدات الأمن السوداني بالبحر الأحمر؟

3/ كيف أصبح السودان وسيلة لنفوذ البحر الأحمر؟

4/ ما أثر صراع القوى الإقليمية في البحر الأحمر على السودان؟

الفرضيات

1/أمن البحر الأحمر يعتبر من أهم المحاور الأمنية المباشرة للأمن الوطني السوداني، كما أنه لم تقم عبر تاريخ دولة السودان استراتيجية أمنية متكاملة لحماية البحر الأحمر منذ الاستقلال وحتى الآن.

2/ هناك تهديدات عديدة على الساحل السوداني وأغلبها تأتي وتصدر من قبل عدو ولا يمكن مجابهتها بأساليب تقليدية تتطلب إعادة النظر فيها.

3/ يتوافر للسودان ثروات هائلة بالبحر الأحمر (معدنية، حيه، سياحية) يمكن استغلالها بصورة جيدة لمصلحة الأمن والتنمية في البحر الأحمر عامة والسودان بصورة خاصة.

4/ التهديدات الأمنية على الساحل السوداني تتطلب إعداد جيدة للقوات السودانية من حيث التنظيم والقوة واستمرار تلك الانتهاكات نتيجة لعجز القوة البحرية السودانية والأجهزة الأخرى عن مواكبة التطور.

المنهج:

1/ التاريخي: الاستفادة من الوقائع التاريخية وتحليلها.

2/ وصفي: وصف الأحداث والوقائع.

3/ القانوني: الاستفادة من مواقف الدول وعلاقة ذلك بالقانون الدولي.

(1) علي مزروعي: قضايا فكرية، أفريقيا والإسلام والغرب، ترجمة د. صبحي قنصوة، مركز دراسات المستقبل الأفريقي، 1998

موقع السودان في البحر الأحمر

برز العديد من التهديدات الإقليمية وأيضا المحلية التي يتعرض لها السودان في البحر الأحمر وتنعكس على الأمن الوطني السوداني أن العلاقة بين دول البحر الأحمر الأفريقية [1] متقلبة وغير ثابتة وتميل إلى الصراع بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى اتفاق أو تنسيق في جميع المجالات بخصوص دول البحر الأحمر فالسودان وحده لا يستطيع تحقيق الأمن الإستراتيجي في البحر الأحمر مع ظل الأحجام عن المشاركة من دول المنطقة.

العوامل التي أثرت على دور السودان في البحر الأحمر من قبل النظام السياسي السوداني ، هي تصنيفه كعدو من قبل النظام العالمي الجديد ، بالإضافة إلى الحصار المفروض عليه من قبل القوى الدولية ووضعه من قائمة الدول الراعية للإرهاب بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي للسودان وتطور وسائل الصراع المسلح الداخلي ، عوامل أدت إلى ضعف السودان سياسيا حيث إن ذلك خلق ثغرة في الأمن الاستراتيجي لدولة السودان مع ظهور العديد من التهديدات خاصة بالأمن السوداني ويتأثر بها كتهريب الأسلحة والبشر والنشاطات غير الشرعية ودفن النفايات قباله سواحله وتجارة المخدرات والصيد الجائر والتدخل الأمني الأجنبي الكثيف وتهديد الملاحة والتهديد البري والجوي الإسرائيلي المتكرر وإن الساحل السوداني مكشوف وبه جزر غير مستغلة تؤثر على الملاحة وتهدد الموانى السودانية خاصة في ظل نفوذ أجنبي بالمنطقة على البحر الأحمر وأيضا من المهددات الأخرى ويتأثر بها أمن البحر الأحمر النزاع حول حلايب ونشاط التجسس وعدم الاستقرار السياسي في تلك المنطقة تلك العوامل استدعت التدخل والتنافس والصراع بين القوى الإقليمية ، وفرض السيطرة عليه ولعل التنافس بين وتركيا وإيران وإسرائيل على النفوذ في موانى السودان لأهمية المصالح السياسية التي جمعت تلك الدول على التدخل في السودان وهناك تحديات كثيرة تهدد أمن البحر الأحمر في السودان ومستقبله. [1]

الأهمية الاقتصادية الحيوية في منطقة البحر الأحمر بالسودان وثرواته الطبيعية الضخمة والمعادن الإستراتيجية وموقع السودان ، تلك العوامل

[1]) عبد الحافظ الصاوي، ازمه السودان الاقتصادية وغياب المساعدات، مركز الجزيرة للدراسات، 9 كتوبر 2013م

تسهم بشكل كبير في دعم اقتصاديات السودان وإن تلك العوامل لها دور مهم في حركة التجارة العالمية وخاصة لتلك الدول غير الساحلية الأفريقية يمثل معبر لهم السودان والأهمية الإستراتيجية جلبت الأطماع ، أما اختلال التوازن في منطقة البحر الأحمر بالسودان وعدم الاستقرار السياسي والسعي لإقامة تحالفات مع أطراف خارجية ، تسببت في أحداث صراعات داخلية وإقليمية والتي أصبحت مدخلا وبابا من أبواب الهيمنة الأجنبية ، أن التدخل الخارجي والتنافس الإقليمي مهدد أساسي لمستقبل أمن البحر الأحمر السوداني .

يعتبر الاستقرار الأمني بمنطقة البحر الأحمر بالسودان بمثابة استقرار لمنطقة القرن الأفريقي والشرق الأوسط قاطبة لما له من تأثير مباشر على الصراع لتلك الدول والمناطق، والموقع المتميز والمتحكم على أهم المعابر لمعظم الدول الأفريقية وكل الدول المحيطة بالسودان، أما الانتهاكات والمهددات والاختراقات على ساحل البحر الأحمر السوداني ناتج عن عجز القوة البحرية السودانية والأجهزة الأخرى عن مواكبة التطور للضغوط الاقتصادية والسياسية.

الموارد

يتمتع السودان بالعديد من الموارد الطبيعية مثل البترول والغاز الطبيعي وكذلك يمتلك أراضي زراعية ضخمة مما جعل السودان يسمى سلة غذاء العالم ويعتبر القطن ، السمسم ، الفول السوداني والصمغ العربي من أهم المواد الزراعية والسودان الدولة الأولى في العالم المنتجة للصمغ العربي (80% من الإنتاج العالمي) ومخزون صغير من خام الحديد ، النحاس ، خام الكروم ، الزنك ، التنجستين ، المايكا ، الفضة، الذهب ، اليورانيوم يعتبر السودان من الأقطار الشاسعة والغنية بالموارد الطبيعية [2]ممثلة في الأراضي الزراعية ، الثروة الحيوانية المعدنية ، الغابات الثروة السمكية ، تشكل الزراعة 39،14% من أهم المصادر الرئيسة لكسب العيش في السودان من نشاط السكان، إضافة إلى الرعي والصناعة خاصة الصناعات التي تعتمد على الزراعة.

السودان والقوى الإقليمية

القوى الإقليمية هي دولة من منطقة محددة جغرافيا وسياسيا واقتصاديا متداخلة سياسيا واقتصاديا وثقافيا مع المنطقة الأخرى، لديها انطباع ذاتي كونها لها فائدة إقليمية تؤثر بشكل كبير على الحدود الجيوسياسية وعلى التركيب السياسي للمنطقة وتعكس مواردها على الساحة الإقليمية كقوة لها تأثيرا حقيقيا على الشئون الإقليمية. [3]

تضافر عدد من العوامل والمعطيات على زيادة الأهمية الإستراتيجية لبلد عربي وأفريقي مثل السودان وعززت مكانته من قبل مساعي القوى الإقليمية المتنافسة لتحقيق العديد من أهدافها ومصالحها الحيوية في منطقتي البحر الأحمر وشرق أفريقيا ولعل أهم هذه العوامل تتمثل في [4]

1- اعتباره حلقة وصل تربط بين شمال القارة وجنوبها.
2- بوابة مركزية لشرق ووسط وغرب القارة الأفريقية خاصة أنه مجاور دولا مهمة عديدة هي مصر وليبيا وأثيوبيا وجنوب السودان وتشاد وأفريقيا الوسطى.
3- فضلا عن أن ارتباطه بحكم واقع القرب الجغرافي والتأثير الجيوسياسي بِعدة مناطق استراتيجية تشهد تنافسا دوليا وإقليميا ساخنا مثل الشرق الأوسط والخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط.
4- السودان جزء من منطقتين استراتيجيتين هما القرن الأفريقي والبحر الأحمر حيث يمثل السودان انطلاقا للقرن الأفريقي وهي المنطقة التي أخذت أهميتها في إطار المعادلات والتفاعلات الإقليمية في التنافس على نحو ملحوظ.
5- كما أنه يطل على البحر الأحمر الذي يعد إحدى النقاط الإستراتيجية المهمة في العالم مما يمنح السودان ثقلا استراتيجيا يعزز مكانته مضيق باب المندب عند المدخل الجنوبي بالبحر الأحمر

(1) د. عمر مصطفى عبد القادر – وزارة البيئة والموارد الطبيعية والتنمية العمرانية.

([3]) د. علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، الطبعة الاولي، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1983م، ص 161

([4]) محمد المصطفي على مضوي، النشاط الإسرائيلي، البحر الأحمر وأثره على الإستراتيجية العسكرية السودانية، الأكاديمية العسكرية العليا 2012م، ص54

وقناة السويس في الشمال يمران عبرهما التجارة الدولية الأمر الذي يجعل السودان مرتبطا بتفاعلات النظامين الإقليمي والدولي.

آثار الصراع في البحر الأحمر على السودان:

يمثل السودان أهم نقاط التماس بين المنطقة العربية والدول الأفريقية [5] الواقعة جنوب

الصحراء حيث يربط بين الدول العربية شمال شرق أفريقيا وبين دول وسط أفريقيا.

إن موقع السودان الجغرافي جعله جسراً إستراتيجيا للنظام الاقتصادي العالمي والإقليمي حيث يعتبر ممر للحركة الاقتصادية عبر حوض البحر الأحمر إلى الدول الداخلية في وسط القارة الأفريقية ودول حوض النيل، يعتبر السودان ضمن الدول الفقيرة على الرغم من تمتعه بالموقع الإستراتيجي والموارد الطبيعية ويرجع ذلك لسوء إدارة الاقتصاد وضعف التخطيط واختلال هيكل الصادرات واستمرار الصراعات.

منطقة شرق السودان فيها ثروات ضخمة وموقع استراتيجي ولذلك تزايد الوعي بأهمية الشرق لأنه يدخل ضمن منظور الأمن الوطني السوداني، البيئة المضطربة في شرق السودان آثرت على أمنه الوطني بصورة مباشرة وعلى أمن البحر الأحمر بصور غير مباشرة ومن أهم الأحداث التي أثرت على منطقة البحر الأحمر السوداني وهي:[6]

1. الأزمات بين دول الحوض السودان ومصر في حلايب، وبين السودان وإرتريا إبان توتر العلاقات قبل عام 2000 م وأزمة السد الألفية في أثيوبيا وهي تبرز بين دول الحوض وتنعكس على أمن البحر الأحمر في السودان.
2. يوجد في البحر الأحمر كثير من النشاطات غير الشرعية مثل تهريب المخدرات والأشخاص والسلاح.
3. الاضطرابات الأمنية داخل السودان وفي الإقليم المحيط بالسودان وخاصة انتشار الجماعات المتطرفة ودخولهم عبر سواحل البحر الأحمر في السودان.
4. انتشار ظاهرة تجارة السلاح كجريمة عابرة للحدود من خلال البحر الأحمر السوداني، والعائد المادي الكبير والسريع لتجارة السلاح.
5. تسرب الأسلحة من البحر الأحمر إلى مناطق النزاعات المسلحة (النيل الأزرق – دارفور – جنوب كردفان – شرق السودان) خاصة جهة الشرق.
6. ثقافة امتلاك وحيازة السلاح لدى قبائل وسكان الشرق.
7. ضعف الأمن الوطني السوداني في البحر الأحمر بسبب شح الإمكانات وعدم الأنفاق عليه من قبل الدولة.
8. الجزر النائية والخالية من السكان شجعت على تهريب المهاجرين غير الشرعيين حتى من دول أخرى أفريقية كنقاط تجمع ومعسكرات اللجوء وتدفقات مستمرة للمتسللين وحلقات متصلة بواسطة سماسرة ووسطاء وتطورت وأصبحت واحدة من المظاهر المسيئة للسودان في سجل حقوق الإنسان، وصاحب الظاهرة سلوكيات مذلّة للرهينة والتعذيب والابتزاز المادي والقتل أحيانا.
9. تُعد القبائل الموجودة في منطقة البحر الأحمر غير متعلمة ونسبة الأمية عالية والفقر والبطالة وكثرة الصراعات القبلية والجهوية التي تؤثر على طريق الميناء وعلى أمن واستقرار الولاية ويعطل عجلة التنمية والتطور.
10. الاستغناء عن العمالة بدخول عمالة أجنبية ودخول الآلات كبديل للعمالة اليدوية لرفع الأثقال عن طريق الآلات الرافعة يزيد معدل البطالة في الولاية وفي تلك الظروف البيئية يجعل هؤلاء العمال عرضة للاستقطاب من الجهات المعارضة وتزيد من أعمال الشغب والتخريب.
11. ولاية البحر الأحمر حسب الجرائم الجنائية المسجلة في السودان لعام 2011م كانت رقم سبع من جملة 15 ولاية.
12. الصيد الجائر وسرقة الثروات من قبل السودانيين وهي من مهددات الأمن الاقتصادي البحري وخاصة عمليات جرف الأسماك التي تحرم البلاد من ثرواتها السمكية وتغير من طبيعة وتكاثر هذه الثروة كما تتم عمليات السرقة الشُعب المرجانية، والقواقع والاتجار فيها في مناطق أخرى في العالم.

(1) محمد عثمان أبوبكر، الصراع في القرن الأفريقي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، المستقبل العربي، العدد 157 مارس 1992.

(6) أوراق المؤتمر التنسيق الأمني الاول للولايات الشرقية، بورتسودان، الفترة من 4-5 ديسمبر 2012م

البيئة الإقليمية المضطربة والتي أثرت على أمن البحر الأحمر الوطني السوداني:

أيضا التهديدات الإقليمية تتعرض لها منطقة البحر الأحمر بالسودان وتؤثر - بلا شك - على المنطقة خاصة التدخل الخارجي لاكتساب نفوذ في المنطقة لتحقيق أهداف استراتيجية بالإضافة إلى التهديد الإسرائيلي بأشكاله المختلفة أو بالتحالف مع قوى أخرى، وتصنيف النظام السوداني بالإرهاب من قبل النظام العالمي بالإضافة إلى الحالة الاقتصادية المتراجعة للبلاد. [7] التهديد البحري والجوي لإسرائيل (العمليات النوعية) والتدخل المتكرر والفعال لإسرائيل في البحر الأحمر والذي يعتبر السودان دولة معادية له حيث اخترقت إسرائيل المياه الإقليمية السودانية بحرا بالعديد من الممرات لعلمها بضعف المراقبة بالرادار على السواحل كما قامت بشن جهات جوية على أهداف أرضية على سواحل البحر الأحمر وداخل المدن وذلك باتهام السودان بالقيام بنشاطات عسكرية وأمنية تخدم القضية الفلسطينية [8] والاعتداءات الإسرائيلية عند ساحل البحر الأحمر بالسودان أكثر من ثلاث مرات يتم تدمير عربات وعدد من القوارب البحرية وخسائر بشرية لم يتم حصرها.[9]

يعاني صائدو الأسماك بولاية البحر الأحمر من تعرضهم لمضايقات من الجهات العسكرية الإسرائيلية الأمريكية في حوض البحر الأحمر قبالة السواحل السودانية للحد من نشاطهم في صيد الأسماك[10] والتدخل الإسرائيلي تزايد في السنوات الأخيرة في البحر بحجة تأمين المصالح الإسرائيلية ومراقبة القرن الأفريقي لقرار مجلس الأمن بالرقم 1838 لعام 2008م الذي أعطي الحق لإسرائيل بالتدخل والتمتع بكافة الحقوق القانونية في الإبحار بسفنها الحربية والنووية في البحر الأحمر والتي تستخدم دوما واجهات أمريكية أو بريطانية أو برتقالية حيث لا يرفعون العلم الإسرائيلي على السفن.[11]

المخدرات في وسط آسيا تدخل عن طريق ولاية البحر الأحمر يعتبر ممرا لها من مناطق إنتاج المخدرات إلى مناطق الاستهلاك في دول البحر الأحمر وطول الساحل السوداني وضعف الثغرات الأمنية يعطي أفضل الظروف لهذه التجارة كما يعتبر السودان معبرا لبعض أنواع المخدرات من وسط أفريقيا عبر البحر الأحمر إلى دول أخرى.

الإرهاب البحري القادم من الخارج وتهديد المصالح الاقتصادية -خصوصا- الحركات المتطرفة عن طريق البحر المتمثل في جماعات تختلف فكريا سياسيا مع النظام الحاكم في السودان وأن تتخذ البحر الأحمر لتصل إلى أهداف منتقاها بالساحل والبحر ، كما يمثل الإرهاب تهديد لمواقع تصدير النفط ومحطات توليد الكهرباء وأنابيب الغاز والسفن التجارية في الممرات الملاحية التي تتجه نحوهم.

التدخل العسكري الأجنبي للمواجهات الإيرانية[12] في البحر الأحمر وخروج إيران من الخليج العربي والدخول في البحر الأحمر للتأثير على الإستراتيجية الإسرائيلية الأمريكية قد يودي لصراع في السودان وسيتأثر به لمواقفه مع إيران أو مع إسرائيل أو الغرب، أما عن نفوذ القوى الإقليمية في البحر الأحمر السوداني هناك من يرى أن ثمة فوائد إيجابية لهذا النفوذ الأجنبي مثل توفر الأمن وتقديمهم المساعدات العسكرية في الموانى ولكن من إثارة السلبية تظهر على النحو التالي:[13]

أ/ هذا النفوذ يؤدي إلى انتقاص من سيادة الدولة السودانية الوطنية وارتهان لقرارها السياسي وفقدان الاستغلال الاقتصادي مما يسهل الضغط

([7]) جمال الدين عبد الرحمن رستم، اسرائيل البحر الأحمر، الراصد للبحوث والعلوم، يناير 2012م، ص56

([8]) محمد المصطفي على مضوي، النشاط الإسرائيلي، البحر الأحمر وأثره على الاستراتيجية العسكرية السودانية، الأكاديمية العسكرية العليا 2012م، ص54

([9]) جمال الدين عبد الرحمن رستم، اسرائيل البحر الأحمر، الراصد للبحوث والعلوم، يناير 2012م، ص56

([10]) صحيفة السودان عدد 17 مايو 2012م مقال بعنوان سواحل البحر الأحمر التهديد الخفي (قطع إسرائيلية وأمريكية ترصد أنفاس بورتسودان)، ص3

([11]) محمد مصطفي مضوي، مرجع سابق

([4]) حسام سويلم إيران في إفريقيا.. القوة الناعمة والأرض الرخوة، موقع مجلة المجلة ،2013

([1]) عمر خليل علي، الأمن البحري السوداني مهددات المياه والسواحل 2009/7م كاتب وباحث عسكري بحري، موقع سودانيل https://sudanile.com

على سياساتها الداخلية والخارجية كما أن هذا النفوذ يؤدي إلى انقسام الحكومات والشعوب وكذلك من شأنه التأثير على شعوب تلك الدول البحرية تجاه أنظمتها كما يهدف هذا النفوذ إلى إفشال المشروعات الإسلامية في القارة الأفريقية بالعمل على ترتيب الأوضاع السياسية للأنظمة.

ب/ اقتصاديا يؤدي التدخل الدولي في السودان في منطقة البحر الأحمر سواء كان في الأرض أم في المياه الدولية والإقليمية وسيطرته على الجذر والمضايق إلى أحكام قبضة الدول الغربية وغالباً ما يؤدي هذا التدخل إلى استنزاف موارد الدولة المطلة على شرق البحر الأحمر بالسودان.

ج/ النفوذ الأمني والعسكري له آثار على المستوى الأمني يؤدي إلى ربط الأمن الوطني السوداني بأمن دول أخرى فالسيطرة في منطقة البحر الأحمر يخدم أساس مصالح الدول التي ينتمي إليها ذلك التدخل له القدرة على التهديد باستخدام القوة العسكرية كما أنه يضعف فرص استمرار التعاون والدفاع بين الدول العربية والأفريقية.

د/ التهريب الاقتصادي تلك الظاهرة عبر البحر الأحمر أدت إلى تخريب الاقتصاد السوداني بإدخال سلع ومواد غير مطابقة للمواصفات والمقاييس في كافة المجالات الصحية والاقتصادية والاجتماعية وضرب الصناعات الوطنية السودانية وتوسيع رقعة البطالة وزيادة على الفاقد الضريبي والإيرادات الجمركية للدولة وإضعاف العائدات من العملات الصعبة للسودان ، كذلك أدى إلى رفع أسعار السلع الاستهلاكية الإستراتيجية بولايات الشرق ، أما أسباب التهريب الاقتصادي هي الظروف الاقتصادية المحيطة والداخلية المتهيئة لغرض التهريب كذلك الصراع القبلي وعدم السيطرة الأمنية على الحدود[14]

توغل القوات المصرية بحجة النزاع الحدودي مع السودان حول حلايب ويتأثر بها أمن البحر الأحمر الشرقي وأيضا من المهددات داخل البحر الأحمر السوداني بقايا عناصر تمرد الشرق داخل الأراضي الإريترية وإمكانية تنفيذهم لأعمال عدائية على ساحل البحر الأحمر حسب ما يحدث من متغيرات في العلاقات السودانية الإرترية.

أهمية البحر الأحمر في السودان بالنسبة للملاحة الدولية والتجارة العالمية:

يشكل الركيزة الأساسية التي ينطلق فيها السودان لتحقيق مصالحة الوطنية وهذا يتطلب إجراءات داخلية محلية وسياسية واقتصادية وأمنية وإجراءات خارجية مع تلك الدول على صعيد البحر الأحمر يتداخل ويرتبط المستوى المحلي مع المستوى الخارجي.

هناك رغبة جادة لمواطني البحر الأحمر العيش في أمان واستقرار بالإضافة إلى التطلع للتنمية والنهوض بالمنطقة وكذلك توفر الإمكانات الطبيعية الخاصة بالسياحة والمناطق الأثرية وغيرها يمكن استغلالها في أن تنهض بمنطقة ساحل البحر الأحمر بالسودان وتعالج الكثير من المستهلكات خاصة الأمنية والمجتمعية والاقتصادية التي تهدد أمن البحر الأحمر.

هناك دول حبيسة مجاورة للسودان منهم أربعة تستفيد من الموانى في استيراد وتصدير احتياجاتها (جنوب السودان – أثيوبيا – تشاد – إفريقيا الوسطى)

هذه الدول يمكن أن يكون لها دور في أمن واستقرار البحر الأحمر التي لها علاقات خارجية مع دول كبرى، حيث إن استقرار وأمن البحر الأحمر ضروري لها، لأنها طرف مستفيد منه وتدخل في معادلات وحسابات ضرورية لاستقرار آمن البحر الأحمر، لما يشكله لها من أهمية خاصة، أن مجال تحقيق الأمن القومي السوداني في اتجاه البحر الأحمر يتحقق في الآتي:[15]

أولا المستوى العالمي: بقيام السودان بنشاط دبلوماسي مباشرة والعمل على قيام نوع من العلاقات والمصالح السياسية المشتركة مع الدول ذات النفوذ العالمي للدول الخارجية لحل مشاكل البحر الأحمر بما يتفق مع مصالح وآمن السودان.

[14] أوراق المؤتمر التنسيقي الأمني الاول، مرجع سابق

(1) د. خالد فهمي، البيئة الساحلية تواجه تهديدات تتطلب تعزيز التعاون الإقليمي، شرم الشيخ 9ابريل 2015،

ثانيا المستوى الإقليمي: [16] التعاون الإستراتيجي مع الدول المطلة على البحر الأحمر بما يحقق التوازن والتفوق لدرء العدوان حيث لا بد من تحقيق أمن الدول العربية وتأمين مصالحها في البحر الأحمر من خلال تحقيق التعاون الإقليمي على مراحل تبدأ وتنتهي إليه مؤسسة للتكامل البحري ، إلا أن هناك صعوبات في إقامة نظام إقليمي لدول البحر الأحمر للضعف العسكري والتكنولوجي والاقتصادي هذه الصعوبات أدت إلى عدم إقامة قوة بحرية محلية أو إقليمية قادرة على حرية الملاحة في ممرات البحر الأحمر - ولا بد- من تطوير دول البحر الأحمر بدعم التكتلات الاقتصادية والتحالفات العسكرية.

ثالثا ومواجهة الاختراقات الأمنية وتغلغل المنظمات المشبوه في السودان ككل، وشرق السودان بصورة خاصة وإعطاء أسبقية لتطوير وتأهيل السفن والقوارب البحرية للسودان حتى تصبح قادرة على تأمين الساحل السوداني، إنشاء قواعد عسكرية مزودة بالطائرات المختلفة لحماية الموانى والمنشآت الإستراتيجية. [17]

ملخص البحث

تتسمم المخاطر التي تواجه آمن البحر الأحمر في ساحل السودان بأنها موجهة ونوعية لمصلحة القوى الإقليمية إسرائيل إيران تركيا ويأتي ساحل البحر الأحمر السوداني إحدى جبهات المواجهة بين القوى الإقليمية لأهمية الموقع والثروات والممر الملاحي والمعبر الأهم لنفاذ تجارتها للعالم الخارجي.

عدم الاستقرار والصراعات الداخلية في المنطقة التي تفتت وحدة شرق السودان وتدهور الأوضاع الأمنية والتهديدات السياسية الخارجية وخاصة التدخل الخارجي لاكتساب نفوذ في المنطقة والحصار الاقتصادي كل ذلك فتح مجال التدخل للقوى الإقليمية مما أدى إلى ضعف الأمن الوطني بالسودان.

أيضا من أثر الصراع الإقليمي على أمن سواحل البحر الأحمر السوداني العمل على فشل أي ترتيبات إقليمية أمنية تحمي الممر الملاحي للبحر الأحمر ولم تنجح الترتيبات لضعف القدرات العسكرية والمادية والتفوق العسكري والهيمنة للقوى الإقليمية على السودان وكذلك تناقضات المصالح والرؤى بين النخب الحاكمة في السودان وسوء إدارة الاقتصاد وضعف التخطيط واختلال هيكل الصادرات واستمرار الصراع والبيئة المضطربة في شرق السودان، إن المصالح القومية السودانية لساحل البحر الأحمر تنبع من منبعين مهمين هما متطلبان الأمن الوطني والأمن القومي الإقليمي هذان المتطلبان لا يتعارضا مع بعضهم ويخدم كل منهما الأخر، ظل السودان يواجه استراتيجية متكاملة مُتقنه لإضعافه اقتصاديا وسياسيا لمؤسسات الدولة في ظل رؤية غائبة تقود إلى الانتهاء من الاستراتيجية الوطنية، إن السودان يستحق حكما رشيدا وتسوية متجددة ووفاقا داخليا بعيدا عن التدخل الأجنبي من أجل استغلال خيراته وعدالة توزيعها والدفاع عن مصالحة والاستقرار الأمني.

النتائج

1/ أمن البحر الأحمر يعتبر من أهم المحاور الأمنية المباشرة للأمن الوطني السوداني، كما أنه لم تقم عبر تاريخ دولة السودان استراتيجية أمنية متكاملة لحماية البحر الأحمر منذ الاستقلال وحتى الآن.

2/ هناك تهديدات عديدة على الساحل السوداني أغلبها تصدر من قبل عدو ولا يمكن مجابهتها بأساليب تقليدية تتطلب إعادة النظر فيها.

3/ إن دول البحر الأحمر العربية والأفريقية وما لها من مقومات وما يجمع بينها من قواسم مشتركة لم تقم بعمل تحالفات أو لتشكيل قوة رادعة وقوية، تؤمن سواحلها وتتعاون فيما بينها.

4/ ضعف الأمن الوطني السوداني في البحر الأحمر بسبب شح الإمكانات وعدم تأهيل الطائرات والسفن والقوارب البحرية وعدم الأنفاق عليهم من قبل الدولة.

5/ الجزر النائية والخالية من السكان شجعت على تهريب المهاجرين غير الشرعيين حتى من دول أخرى أفريقية كنقاط تجمع ومعسكرات اللجوء

(2) عبد الرحمن الشقير: امن الدول المطلة علي البحر الأحمر ،2018

(3) محمد قشقوش: تشكيل قوة مشتركة لدول البحر الأحمر، سبتمبر 2018 , ص 1-11.

وتدفقات مستمرة للمتسللين وحلقات متصلة بواسطة سماسرة ووسطاء وتطورت وأصبحت واحدة من المظاهر المسيئة للسودان في سجل حقوق الإنسان، وصاحب الظاهرة سلوكيات مذلّة للرهينة والتعذيب والابتزاز المادي والقتل أحيانا

6/ الأزمات بين دول الحوض السودان ومصر في حلايب، وبين السودان وإرتريا إبان توتر العلاقات قبل عام 2000 م وأزمة السد الألفية في أثيوبيا وهي تبرز بين دول الحوض وتنعكس على أمن البحر الأحمر في السودان.

7/ يتوافر للسودان ثروات هائلة بالبحر الأحمر (معدنية، حية، سياحية) يمكن استغلالها بصورة جيدة لمصلحة الأمن والتنمية في البحر الأحمر بصورة عامة والسودان بصورة خاصة.

8/ تُعد القبائل الموجودة في منطقة البحر الأحمر غير متعلمة ونسبة الأمية عالية والفقر والبطالة بكثرة الصراعات القبلية والجهوية التي تؤثر على طريق الميناء وعلى أمن واستقرار الولاية ويعطل عجلة التنمية والتطور.

9/ منطقة شرق السودان فيها ثروات ضخمة وموقع استراتيجي وهي تدخل ضمن منظور الأمن الوطني السوداني ولم تحظ بالدراسة والبحث الكافي.

التوصيات

1/ وضع استراتيجية تعمل على تحقيق مصالح السودان المختلفة في البحر الأحمر لتلافي وقوع أي كارثة مستقبلية تعرقل سير الملاحة عبر البحر الأحمر من وإلى السودان.

2/ تلافي المخاطر المستقبلية الناجمة من الصراع الدولي بالعمل مع دول الحوض للاستفادة من أي ترتيبات دولية وإقليمية حتى لا يخرج من دائرة الدول المطلة عليه.

3/ التنسيق بين دول الحوض العربية والأفريقية خاصة السعودية مصر أريتريا اليمن لبناء استراتيجية لتوفير الأمن والحماية لتلك الدول من التهديدات الدولية والإقليمية من جهة البحر الأحمر عبر تشكيل قوة بحرية مشتركة لمكافحة تلك التهديدات والعمل على أجراء تمارين استراتيجية مشتركة مع بحيرات تلك الدول لتوكيد العلاقات لإقامة تحالفات مستقبلية (تجمع إقليمي لدول البحر الأحمر).

4/ إن تكون القوات البحرية هي المسيطرة على الآمن البحري وهيئة المواني والجمارك والسفن التجارية وتطوير وتأهيل الطائرات والسفن والقوارب البحرية حتى تصبح قادرة على تأمين الساحل.

5/ تأهيل الجزر المنتشرة في سواحل البحر الأحمر السودان 36 جزيرة واستخدام هذه الجزر كنقاط مراقبة ومنع العدو من استخدامها والعمل على محاربة ظاهرة الصيد الجائر في المناطق الاقتصادية السودانية.

6/ رصد عدد الأجانب في الولاية للوقاية من النشاطات غير القانونية والجريمة ومكافحتها عبر الأعلام والتعليم والوعي الأمني للمواطن وبث روح الوطنية والاهتمام بمراقبة الحدود الإقليمية لأغراض مكافحة الهجرة غير الشرعية والجريمة العابرة والتهريب خاصة على السواحل السودانية.

7/ تنمية منطقة البحر بالمشروعات الخاصة (تعدين، سياحة، أسماك وغيرها) وتعمير المناطق المهجورة بتطويرها لأن مردود ذلك كبير على الاستقرار وتنمية المنطقة والمواطنين.

8/ توفير الخدمات الأساسية لمواطني الولاية بما يجعلها مستقرة أمنيا ومحاربة الفقر وإشراك أصحاب المصلحة من أهل الشرق في قضايا منطقتهم ورفع مستوى دخل الفرد مما يجعله بعيدا عن الاستقطاب المناوئ ولتجنبه العمل غير الشرعي.

9/ إنشاء مراكز للأبحاث ودراسات البحر الأحمر للاستفادة أو التنسيق مع الجهات التعليمية المسؤولة مثل جامعة البحر الأحمر والبحرية السودانية والمعاهد العلمية السودانية أو حتى في دول البحر الأحمر لعمل دراسات وأبحاث متعددة للاستفادة منها وباتخاذ تدابير الوقاية اللازمة مثل محاربة ظاهرة التلوث في المجال البحري السوداني.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- د. علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، الطبعة الأولى، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1983م، ص 161
- عبد الحافظ الصاوي، أزمه السودان الاقتصادية وغياب المساعدات، مركز الجزيرة للدراسات، 9 أكتوبر 2013م

- د. عمر مصطفى عبد القادر – وزارة البيئة والموارد الطبيعية والتنمية العمرانية.
- محمد المصطفي على مضوي، النشاط الإسرائيلي، البحر الأحمر وأثره على الإستراتيجية العسكرية السودانية، الأكاديمية العسكرية العليا 2012م، ص54
- جمال الدين عبد الرحمن رستم، إسرائيل البحر الأحمر، الراصد للبحوث والعلوم، يناير 2012م، ص56.
- محمود الرنتيسي: السياسة التركية تجاه أزمه قطر وجيرانها: جميع القوة المتوسط بين أدوات القوة الصلبة والناعمة، دراسات الشرق الأوسط، 295-274، ديسمبر /2017.
- محمد قشقوش: تشكيل قوة مشتركة لدول البحر الأحمر، سبتمبر 2018 , ص 1-11.
- صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي (الكويت – المجلس الوطني , 1982).
- سليمان محي الدين فتوح، إستراتيجية الصراع الدولي للجزر الجنوبية في البحر الأحمر، القاهرة معهد البحوث والدراسات الإسلامية والأفريقية.
- عبد الله عبد المحسن سلطان – البحر الأحمر والصراع العري – الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين (مركز دراسات الوحدة العربية)، 1997م
- عبد الرحمن الشقير: أمن الدول المطلة علي البحر الأحمر،2018
- علي مزروعي: قضايا فكرية، إفريقيا والإسلام والغرب، ترجمة د. صبحي قنصوة، مركز دراسات المستقبل الأفريقي، 1998.
- خالد فهمي: البيئة الساحلية تواجه تهديدات تتطلب تعزيز التعاون الإقليمي، شرم الشيخ، 9 أبريل 2015.
- خالد وليد محمود: التغلغل الإسرائيلي في القارة، السمراء دراسة حالة، 24 يناير 2012

ثانياً: المجلات

- صحيفة السودان عدد 17 مايو 2012م مقال بعنوان سواحل البحر الأحمر التهديد الخفي (قطع إسرائيلية وأمريكية ترصد أنفاس بورتسودان)، ص3
- محمد عثمان بوبكر، الصراع في القرن الأفريقي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، المستقبل العربي، العدد 157 مارس 1992.
- محمود توفيق محمود: البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية، 1979مجلة السياسة الدولي، السنة 15 , القاهرة.
- محمد جميح: مصادر سياسية يمنية، الحرس الثوري الإيراني يدرب الحوثيين في جزر إريترية، 2013.
- أوراق المؤتمر التنسيق الأمني الأول للولايات الشرقية، بورتسودان، الفترة من 4-5 ديسمبر 2012م

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- موقع عمر يحيى للعلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية مصادر المياه في السودان 24 أبريل 2014- (https://omersd.blogspot.Com)
- إيران في أفريقيا.. القوة الناعمة والأرض الرخوة، مقال، موقع المجلة 31يناير 2013م.https: www.majalla.com
- عمر خليل علي، الأمن البحري السوداني مهددات المياه والسواحل 2009/7م كاتب وباحث عسكري بحري، موقع سودا نيل https://sudanile.com
- حسام سويلم إيران في أفريقيا.. القوة الناعمة والأرض الرخوة، موقع مجلة المجلة ،2013.